بلاغ مكة المكرمة

الصادر عن الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الإسلامي

مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية

٥ إلى ٦ ذو القعدة ١٤٢٦هـ

الموافق ٧ إلى ٨ ديسمبر ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

بلاغ مكة المكرمة

نحـــن ملـــوك ورؤساء وأمراء الدول والحكومات الأعضاء في منظمة المؤتمـــر الإســـلامي، إذ نجـــتمع في الدورة الاستثنائية الثالثة لمؤتمر القمة الإسلامي المنعقد بمكة المكرمة بين ٥ و ٦ ذي القعدة ١٤٢٦هـــ الموافق ٧ – ٨ ديسمبر ٢٠٠٥م ، نرفع آيات الحمد لله عز وجل إذ منَّ علينا بأن نجتمع في رحاب هذا البلد الحرام، على ثرى مهد الرسالة الإسلامية، قبلة المسلمين، التي انطلق منها نور الإسلام ليهدي البشرية إلى سبل الخير والسلام، ويرسي دعائم حضارة إسلامية شكلت رافدا هاما من روافد الحضارة الإنسانية.

وإذا مـــا كـــان ظهور الرسالة الإسلامية بمضامينها السامية استهدف إخـــراج العـــالم من غياهب الجهل والظلام والاستبداد إلى نور الحق والعدالة وطـــريق العلم والمعرفة ومباديء التعايش السلمي، فإننا نجد أنفسنا اليوم في عهـــد اختلفت فيه المفاهيم، واختلطت القيم، وعم الجهل واستشرت الأمراض والأوبئة، وتفشى الظلم، وتدهورت فيه بيئة الإنسان. وأضحينا أحوج ما نكون فـــيه إلـــى منظور جديد للخروج بالأمة – كما شاءت إرادة الله – لكي تكون مصدرا للإشراق والعلم والمعرفة والأخلاق ومنارا للإنسانية.

إن الحفاظ على هويتنا الإسلامية وقيمنا الأساسية ومصالح الأمة العليا لـــن يأتـــي إلا مـــن خـــلال انـــتماء المسلمين الصادق إلى الإسلام الحقيقي، والـــتزامهم الحـــق بمبادئه وقيمه الأصيلة منهجاً لحياتهم، لكي تنهض الأمة وتمارس دورها الفعّال في خدمة البشرية والحضارة الإنسانية.

إننا نستشعر ضمير الأمة الذي عبر عنه علماؤها ومفكروها – جزاهم الله عنا خير الجزاء – في لقائهم الذي سبق اجتماع القمة، مدركين للتحديات التي أشاروا إليها على كافة الصُعد السياسية والتنموية والاجتماعية والثقافية والعلمية، وما تتعرض له الأمة من تهديدات داخلية وخارجية، أسهمت في تعميق المأزق الحالي الذي تعيشه وتنعكس على مستقبلها، بل ومستقبل البشرية والحضارة الإنسانية.

ولابد من التعامل مع هذه التحديات من خلال رؤية استراتيجية تخطط لمستقبل الأمة وتواكب المتغيرات الدولية وتطوراتها، من أجل بلورة رؤية تستشرف آفاق المستقبل، بما يمكن العالم الإسلامي من التعامل مع تحديات القرن الحادي والعشرين بالاستناد إلى إرادة جماعية وعمل إسلامي مشترك.

وفي هذا الإطار فإنه ينبغي علينا الوقوف وقفة صادقة حازمة مع النفس حول إصلاح شأن الأمة، الذي يبدأ من إصلاح الذات بالاتفاق على كلمة سواء ركيزتها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والتصدي بكل حزم لدعاة الفتنة والانحراف والضلالة الذين يستهدفون تحريف مباديء الإسلام السامية الداعية إلى المحبة والسلام والوئام والتحضر، إلى أفكار منحرفة تقوم على الجهل والانغلاق والكراهية وسفك الدماء.

إن أمتنا الإسلامية مطالبة اليوم للاجتماع على الخير مصداقاً لقوله عز وجل (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) الأمر الذي يستوجب من علمائنا وفقهائنا توحيد كلمتهم في فضح انحراف هذه الفئة الضالة وبطلان مزاعمها واتخاذ موقف حازم ضدها.

وإذ نؤكد في هذا الصدد على أن الإرهاب ظاهرة عالمية لا تقتصر على أي دين أو جنس أولون أو بلد، وعلى عدم وجود أي مبرر أو مسوغ للإرهاب بجميع أشكاله وأنواعه ومصادره، فإننا عازمون – بحول الله تعالى – على تطوير أنظمتنا وقوانيننا الوطنية لتجريم كل ممارسات الإرهاب

وتمويلهـــا والـــتحريض علـــيها، مطالبين في نفس الوقت بمضاعفة الجهود الدولـــية وتنســـيقها لمواجهـــة الإرهـــاب، بما في ذلك إنشاء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب، الذي أقره مؤتمر الرياض لمكافحة الإرهاب.

إن أولويـــة الإصلاح والتطوير تشكل قناعة تجمع عليها الأمة حكومات وشـــعوبا، في إطار نابع من داخل مجتمعاتنا الإسلامية، ومتوائم مع مكتسبات الحضارة الإنسانية، ومستلهم لمباديء الشورى والعدل والمساواة في تحقيق الحكـــم الرشـــيد وتوسيع المشاركة السياسية وتكريس سيادة القانون وصيانة حقـــوق الإنســـان وبســـط العدالة الاجتماعية والشفافية والمساءلة ومحاربة الفساد وبناء مؤسسات المجتمع المدني.

والحضـــارة الإسلامية هي جزء لا يتجزأ من الحضارة الإنسانية، تقوم علـــى قـــيم الحوار والوسطية والعدل والبر والتسامح باعتبارها قيما إنسانية راقية في مقابل التعصب والانغلاق والاستبداد والإقصاء، لذلك فإنه من المهم تعميق هذه القيم السامية في خطابنا الإسلامي داخل مجتمعاتنا وخارجها.

وإذ نؤكد على نبذنا للتطرف والغلو والعنف، فإننا نبدي استيائنا وقلقنا مـــن تنامـــي ظاهـــرة "كراهية ومعاداة الإسلام" في العالم باعتبارها شكلاً من أشـــكال العنصرية والتمييز، ونؤكد العزم على العمل الجاد للتصدي لها بكافة الوسائل المتاحة.

ولمـــا يشـــكله الـــتعاون الاقتصـــادي والـــتكافل الاجتماعي بين الدول الإســـلامية من أهمية في تعزيز تضامنها وتعظيم استفادتها من مزايا العولمة وتفادي سلبياتها؛ فإننا نعتبر أهداف محو الأمية واستئصال الأمراض والأوبئة ومكافحة الفقر في الدول الإسلامية أهدافا إستراتيجية ملحة تتطلب حشد كافة الموارد اللازمة لتحقيقها.

إن تحقـيق الأهـداف المتوخاة لن يتأتى إلا من خلال الالتزام بالجدية والمصـداقية في العمل الإسلامي المشترك، وللإنطلاق من رؤية جديدة للعالم الإسـلامي تـتعامل مـع التحديات الدولية ومتغيراتها السياسية والاقتصادية والاجتماعـية والثقافية بما يحفظ قيم الأمة ومصالحها، فقد تم اعتماد وإقرار بـرنامج العمـل العشري لمواجهة تحديات الأمة الإسلامية في القرن الحادي العشرين.

وإننا لندعو ربنا أن يهيىء لنا من أمرنا رشدا وفي مسعانا توفيقا وفي حياتنا خيرا.

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَـا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّـن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} صدق الله العظيم.